

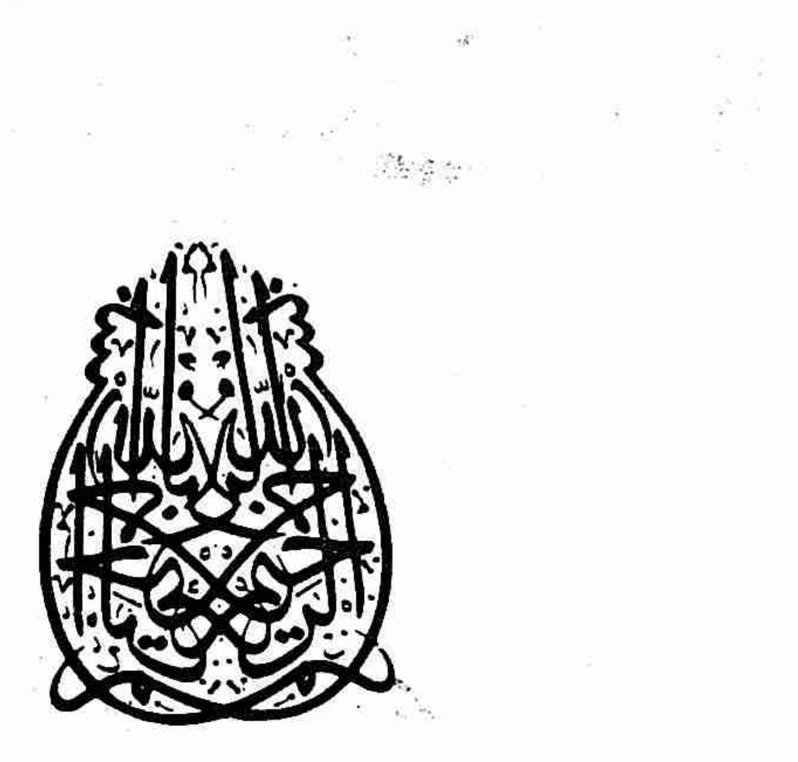
تأليف
محمود شاكر

المكتب الإسلامي



إلى الدعاة

الجزء الثاني



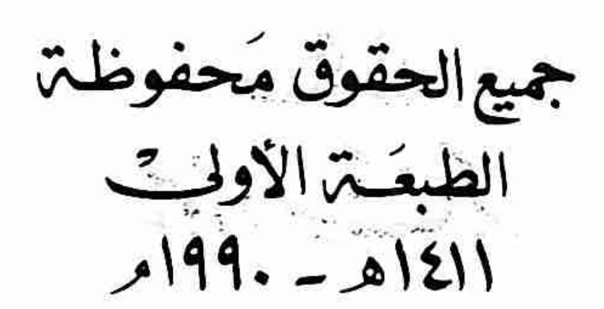
إلى الدعاة

تأليف

محمود شاكر

الجزء الثاني

المكتب الإسلامي



الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - برقياً : اسلاميا - تلكس : ٤٠٥٠١ - هاتف : ٤٥٠٦٣٨
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٦٠٥ - فاكس : ٧٤٨٥٧٤

مقَــدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيـدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، **وَبَعْـد**:

فـإن المسلمين اليوم قـد شـاطت أحـلامهم وضـاعت عقـولهم، فهم يتحدّثـون عن تكالب الـدنيـا عليهم، وهـذا صحيـح، وعن التقـاء الأعــداء، واجتمـاع كلمتهم، رغم مـا بينهم من خلافـاتٍ، على المسلمين، وهـذا أمـر واقـع، ويتكلّم المسلمـون أيضـاً عن الـدراسـات التي تقــوم على مجتمعـاتهم من قبـل الصليبيين واليهـود، وعن المخـططات التي تُوضع نتيجة تلك الدراسات لضرب المسلمين ومحاولة إبعـادهم عن عقيدتهم وإدخـال فيهـا مـا ليس منهـا ليلبسـوا عليهم دينهم، وليكتفوا منه بالانتماء، أو ليحملوهم إلى دينٍ آخر إن استطاعـوا ذلك، وهم يعلمـون أنهم لا يستطيعـون، ومن أجـل هــذا يقبلون منهم حمــل الاسم من غيـر أي

مضمونٍ، وهذا أمر أيضاً لا جدال فيه تشهد عليه اللقاءات الكنسية ومؤتمرات الإرساليات التنصرية، وما تُقدّمه لها الدول النصرانية سواء أكانت شرقيةً أم غربيةً، تُعلن العلمانية أم تخضع للأثر الكنسي، ترفع شعار الإلحاد أم تسكت عنه.

ومع هذا كله فالمسلمون اليوم لا يجيدون إلاّ هدم تنظيماتهم وتحطيم مُؤسّساتهم، بل لا يعرفون غير هذا، معاولهم قوية، فألسنتهم حادة، وأقلامهم بارعة، وأقوالهم قاسية. . وخاصةً على إخوانهم، أما على غيرهم فألسنتهم ناعمة، وأقلامهم مُكسّرة، وأقوالهم لينة. لا يُحسنون البناء لأن الأدوات الخاصة به سيئة، صناعة وطنية، والصناعة لا تزال في العالم الإسلامي في مهدها، في أول نموها وتطوّرها فليس لدينا الآلات الحديثة التي يمكننا أن نرفع فيها القواعد، ونُعلي الأبنية، لذا فإننا نتضايق من أبنية غيرنا. وكلما شعر أحدنا أنه قد أصبح لديه معول من المعاول سواء اللسان أو القلم أو الأنصار، أخذ ذلك المعول وبدأ يُهدّم في البناء الذي يراه ماثلاً أمامه، فإذا ما قوّضه وقف على حطامه، وأحسّ أنه أصبح على مرتفع من الركام، وتشدّق بأعلى صوته: هدّمت فأنا القوي، ومعولي فعّال، وصفّق له الأعداء، وسُرّ، وسُرّوا، غير أن سروره

يبدو بضحكاتٍ مرتفعةٍ، وسرورهم لا يطّلع عليه أحد، وإن كان الجميع يحسّ به.

المسلمون الدعاة كلهم يقولون: رسول الله قدوتنا، ونسير على نهج السلف الصالح، ولكن هذا يحتاج إلى دليلٍ. لو كان صحيحاً لوسعهم ما وسع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ آذاه قومه أشدّ الإيذاء وهو يقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» و«لعلّه يخرج من أصلابهم من يقول: لا إلّه إلّا الله» أو كما كان يقول صلى الله عليه وسلم. هذا ما كان يقوله للكافر، للمشرك الذي لا يتوقّع منه إيماناً ولا يأمل به خيراً. فما بالنا لا نصبر على مؤمنٍ في إساءةٍ ارتكبها أو غلطةٍ وقع بها، تكلّم فأخطأ، أو كتب فأساء، وربما كان خطؤه كبيراً، ألا يمكننا أن نلتقي معه ونُجادله بالتي هي أحسن، ونُناقشه فإن أصرّ فقد أُعذرنا، وإن قبل فقد أُجرنا، وإن أبى اللقاء فقد أُعذرنا وأُجرنا، ولكن إن رفضنا نحن اللقاء معه، فنحن وإياه سواء بل إن المسؤولية تلفّنا حينئذٍ، ولم نكن بالصادقين. وإذا تعذّر اللقاء لبُعدٍ ومشقّةٍ فالكتابة إليه سهلة، ويصبح الموضوع كالحديث معه مباشرةً، وإن رفض واستكبر كتبنا موضوعاً علمياً يُبيّن مُخالفة ما يرمي إليه أخونا من كتابه مُوضّحين ذلك بالأدلّة مما جاء في كتاب الله جلّ

شأنه، وبمـا أتى به رسـول الله، صلى الله عليه وسلم، فـإن استطعنا بالحجّة أن نُدحض ما كتبـه أو قالـه فقد سقط قـوله ووقع أجرنـا على الله، وذلك من غيـر أن نذكـر أنه ردّ على قـوله، إذ أن كثيـراً من الناس مـا تأخـذهم العزّة ويتعصّبـون لرأيٍ رأوه إن رُدّ عليهم، وربما عادوا إلى الحق إن لم يكن هناك ردّ أو تلميح بذلك.

هـذا مـا أعتقـده ـ حتى الآن ـ أنـه الـرأي السليم، والطريقة الصحيحـة الواجب اتّبـاعها في النصـح والدّعـوة، فإن لم نقبلها فلا يحقّ لنا أن نعترض على مسلمٍ أخطأ بغير هـذا الأسلوب، فـإن اتهمنـاه بـالجهـل فقـد جهلنـا مثله إذا لم نسلك السبيل المستقيم بالتقويم، وإن اتهمناه بـالتعصّب فقد تعصّبنا ضدّه، والتعصب واحد سـواء أكان مـع أو ضدّ، وإن أخذنا عليه أنه فرّق صفوف المسلمين فقـد فعلنا فعلتـه وقمنا بالتفرق أيضاً، إذ وضعناه في خندقٍ، ووقفنـا نحن في خندقٍ آخر والأصل أن يكون المسلمـون جميعاً في مـوضعٍ واحدٍ.

فـالردود التي تخـرج عـن الأسلوب العلمي، وتبتعـد عن الأدب الإســلامي، ويقصـد منهـا الـحطّ من شـأن الآخرين، والرفع من مكانة الرادّ كلها مرفوضة إسلامياً، غير مقبولةٍ اجتماعياً، وهذا ما أصبحنا نراه في الـوقت المعاصر

«الردّ على جهالات فلان. . . الردّ على افتراءات فلان. . . أباطيل فلان. . . » وهذه كلها لا يبتغى بها وجه الله ـ والله أعلم ـ .

إن الحقد الذي غدا بين بعض الأفراد بعضهم على بعضٍ أو بعض الجماعات بعضهم على بعضٍ لكبير، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على ضعفٍ في الإيمان، وصغارٍ في النفوس، ولؤمٍ في الطباع، وهذه كلها لا تتفق وإيمان المسلم، ولا تنسجم مع سلوكه، ولا تتسم بها طباعه، فالحذر الحذر أيها المسلمون من مثل هذا فإنكم يوم القيامة مسؤولون، وإننا ـ إن شاء الله ـ لنأمر بالمعروف وننهى عن المنكر. وهذا معروف حسبما أعتقد وأرجو أن أكون على صوابٍ، وما يحدث من منكر إلّا وأرجو من الله أن يزول.

إني أرجو من كل مسلمٍ أن يُفكّر كثيراً قبل أن يكتب أي كلمةٍ، وأن يُحاسب نفسه قبل أن ينطق بكل لفظٍ فإنه مُحاسب. وألا يكتب وألّا يقول كردّ فعلٍ، فإن ردود الفعل قلّما تكون مُوفّقة وخاصةً إن كانت من غير رؤيةٍ: ﴿**ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلّاً للذين آمنوا ربّنا إنّك رؤوف رحيم**﴾.

* * *

التنظيمات

مع سيطرة المستعمرين الصليبيين على ديار المسلمين بلغ الجهل مبلغه، وقلّ الوعي، وقد طغت المادة، وأهمل كثير من الناس شؤون دينهم مع تعصّب للانتماء إليه من غير تطبيق إلّا القليل من منهجه، وبقيت العبادة باهتةً يُؤدّى بعضها عادةً، فالصيام يتمسّك به أكثر المسلمين، ولشهر رمضان وقع في النفوس، وعادات معينة دون عودةٍ صادقة لدين الله، أما الصلاة فيقوم بها القليل، وأكثرهم من العامة إضافةً إلى أهل العِلم وتلامذتهم وإن كان وجودهم قائماً إلّا أن أثرهم محدود، أما الذين يدّعون التعلّم من كثير ممن درس في مدارس الحكومة التي يُسيطر عليها المستعمرون الصليبيون ويُوجّهونها، فيخجلون خجلاً بارداً من الصلاة والصيام، ويعدّونهما من أعمال الرجعيين، ولا فائدة منهما إذ الإيمان راسخ في القلوب ــ على حدّ قولهم ــ .

هذا وضع أكثر أمصار العالم الإسلامي في بداية

القرن الرابع عشر الهجري، ولا تسأل عن الخرافات، والجهالات السائدة، والعادات الاجتماعية البعيدة عن روح الإسلام، في هذا الوضع برز أفراد في هذه المدينة وتلك، في هذا الإقليم وذاك نَمَت عندهم العاطفة الإسلامية مُتأثّرين ببعض رجالات السلف ممن درسوا عنهم في المدارس، وببعض خطب الجمعة، أو مما سمعوا من أهل العلم، ممن التقوا بهم، أو بعوامل أخرى، فأخذ يلتقي بعضهم مع بعضٍ بالمدارس، أو الحي، أو القرية، والطيور على أشكالها تقع، ويُبدي أحدهم للآخر حسرته لما أصاب المسلمين وبما يحلّ بهم، ويشكو بعضهم لبعضٍ توجّعه لما رأى، وبما سمع، ويتداولون الأحاديث، وينتهي بهم الأمر إلى قراءة بعض آياتٍ من كتاب الله، وبعض أحاديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويتناقشون في الأوضاع العامة، وقد تكون موضوعات خاصة، وينتهي اللقاء.

ويتعرّف هؤلاء الشباب على آخرين في مدرسةٍ ثانيةٍ أو حيٍ آخر، وتكون الزيارات، وتنشأ المودة، وتزداد الأعداد، ويتطرّقون بالأحاديث عن موضوع الإصلاح والخلاص مما هم فيه، ويرون أنه لا بدّ من التعاون، والتعاون يحتاج إلى تخطيطٍ، والتخطيط بحاجةٍ إلى تنظيمٍ،

ولا شكّ فإن التنظيمات الثانية قائمة في المجتمع لكنها تتحدّث في العصبية الجاهلية من (وطنيةٍ) و (قوميةٍ) و (طبقيةٍ) و (مصلحيةٍ) تحت مظلّة المطالبة بالاستقلال وتتحدّث عن استلام السلطة تحت شعار الوطنية والتضحية في سبيل التراب، ووحدة التراب، و . . . .

بدأت التنظيمات الإسلامية تظهر بشكلٍ صغيرٍ إذ ليس هناك من يدعمها، ولا من يُبيّن لها السياسة والألاعيب الدولية بل إن كثيراً من المشايخ من وقف في وجه هذه التنظيمات ظنّاً منهم أنها مُنافسة لهم على تلامذتهم الذين أخذوا ينضمّون إلى هذه التنظيمات، وكذا فإن السلطات الحاكمة سواء أكانت استعماريةً لا تزال تتحكم في البلاد أم من التي أوجدها المستعمرون الصليبيون وخلّفوها وراءهم لتُنفّذ مخططاتهم فكلها قد وقفت في وجه هذه التنظيمات.

أخذت هذه التنظيمات تلتقي على دراسة كتاب الله، وحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعلى التداول في أوضاع المسلمين، ومشكلاتهم والحلول التي يمكن أن تؤدّي إلى نتيجةٍ ـ بإذن الله ـ ووضعت في ذهنها توسعة مجال نشاطها حتى يشمل المجتمع كله، وعندئذٍ يمكن أن تصل إلى الغاية المرجوة في تطبيق منهج الله، ولما كانت

اللقاءات أكثر ما تتمّ بين الطلاب لذا فإن النشاط كان واسعاً في المدارس، وهي المراكز الثقافية بالدرجة الأولى، وكان قليلاً بين العمال لانشغالهم، وضيق وقتهم، إضافةً إلى الدعاية الاشتراكية الدولية التي تُغذّيها كثير من وسائل الإعلام، وتملك إمكانات ضخمة سواء أكانت دوليةً من دول كبرى أم محليةً من أحزابٍ ذات نفوذٍ وربما كانت السلطة بأيديها في بعض الأقاليم، على حين أن التنظيمات الإسلامية لا تملك أية إمكاناتٍ ماديةٍ اللّهم إلاّ ما يستطيع أن يدفعه الموظفون من أعضائها أو بعض الطلاب الميسورين، هذا إضافةً إلى الجهل المنتشر بين العمال عادةً، ثم هناك رغبة زائدة في الحصول على المادة بين العمال أكثر من غيرهم نتيجة الفقر والقسوة التي يُعانونها، وهذا لا يعني أن النشاط بين العمال كان معدوماً، لا، وإنما كان دون المطلوب، وكذلك الأمر بالنسبة إلى العسكريين حيث وقفت السلطات الاستعمارية دون ذلك، وسار على نهجها خلفاؤها من بعدها، وهذا مع وجوده كان أيضاً دون الدرجة المطلوبة أو ضعيفاً إذ ما قُورن مع النشاط المدرسي، كما وجد التنظيم طريقه إلى التجار والأحياء الشعبية.

ضمّت هذه التنظيمات أصحاب العواطف الإسلامية على اختلاف فئاتهم، وأصدقاءهم، وربما انتظم فيها آخرون

من أصحاب المصالح، وأفراد الأسر التي عُرفت بانتمائها لهذه التنظيمات، أو كان بعض رجالها من القادة الذين اشتهروا وهكذا... ولذا ليس غريباً أن يحدث فيها عمليات تصفيةٍ تلقائيةٍ كلما حدثت هزّة أو وقع خلاف، أو انشقاق فتتناثر أفراد بعد كل حادث، منها من يعتزل ويبقى على عاطفته وسلوكه، ومنها من ينحرف وينصرف، ومنها من يُؤجّج الفتنة، ومنها من يبقى ويسير حيث تتحقّق له مصلحته إن وجدت مصالح، أو مُهادنة، أو رضا، أو تنسيق مع السلطة وهذا غالباً ما يحدث إثر حوادث عمليات التشريد أو التصفية، ومع هذا كله فقد بقي القسم الأكبر من هذه التنظيمات أصحاب عواطف إسلامية، وعملٍ للإسلام وخاصةً القواعد منهم، فما هو موقفنا من هذه التنظيمات يا ترى؟ هل نقف منهم الموقف المعادي والهجوم الدائم؟ ومن يستفيد من هذا الهجوم؟ أنحن أم العدو؟ أم ندعمهم ونرعاهم ونُحاول إصلاح من أخطأ، وتقويم من اعوجَّ بالكلام اللطيف والكتابة الموجهة؟. ويجب ألّا ننسى أبداً، وأن نذكر دائماً أننا وإياهم في خندقٍ واحدٍ نُهاجم ونحن فيه، وننقضّ منه معاً.

هؤلاء الشباب في هذه التنظيمات درسوا في كتاب الله وتأثّروا به، وتعلّموا من حديث رسول الله، صلى الله

عليه وسلم، وتشبّعوا به، وعرفوا أحوال المسلمين أكثر من غيرهم، غير أنهم لم يتعمّقوا في بعض الموضوعات، فلم يدرسوا على سبيل المثال الأسماء والصفات، ولكنهم عرفوا ويكفيهم **﴿ليس كمثله شيء﴾**، فهل يحقّ لمن درس في هذا الموضوع أن يتهم أحدهم إن غلط غلطةً وهو لا يقصد، أو تفوّه بلفظٍ وهو لا ينتبه، أو كتب كلمة وهو لا يعني؟ وإذا اتهمناه أنه أشعري ومعتزلي وهو لا يدري عن هذا ولا ذاك بل لا يُهمّه، ولا يُسأل عن ذلك يوم القيامة.

فإذا ما اتّهم الفرد، وهو بشر، ربما يتمسّك بما قال، ويظنّ أن رأيه كان صحيحاً، ويصبح من أتباع هذا الرأي وهو لا يعلم خطره. والأفضل، وهو المطلوب منا، أن نقول: لا يصحّ لرجلٍ مسلمٍ واعٍ أن يقول: كذا وكذا... ونبيّن وجه الخطأ ووجه الصواب. ألم يكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذا سمع ما لا يرضى عنه قال: (ما بال أقوامٍ يقولون كذا...)، ويُبيّن الوجه الصحيح فلماذا لا نقتدي به، ونحن الذين ندّعي أن لنا فيه أسوةً حسنةً؟ وهناك من يتسرّع ويتّهم الناس بالكفر مُجرّد كلمةٍ فيها عدم رؤيةٍ صحيحةٍ، وقد فهم أخونا منها ما لم يفهمه غيره لما عنده من الحساسية فيجب أن نتروّى قبل الكلام وقبل إطلاق الأحكام. والله نسأل الهداية لنا وللناس جميعاً.

* * *

الادعَاءات

كـل تنظيمٍ يقـوم يجب أن يعتقـد أعضـاؤه أنهم على حق في دعـوتهم، وصحـةٍ في نهجهم، واستقـامـةٍ فـي طـريقتهم، وكل عضوٍ لا يعتقـد هـذا عليـه أن ينسحب من التنظيم إن كان مسلماً حقاً، غير أن بعض القادة أو البارزين في التنـظيم يُبـالـغـون في إبـراز إخـلاصهم واستقـامتهم، فينتقدون الآخرين، وينتقـدهم آخرون، حتى لا يبقى خـالياً من النقد في نظرهم إلا تنظيمهم. ومن هنا تنشـأ المبالغـة، وتبـرز العصبيـة الحـزبيـة، وتتجـزّأ أوصـال الأمـة ويـذهب ريحهـا، لأنه قد تـأسّست تنظيمـات عدّة في أمصـار العـالم الإسلامي بسبب التجزئة، واختلاف دول السيطرة الأجنبية، واختـلاف مشكـلات الأمصـار حيث لكـل مصرٍ مشكـلاتـه الخـاصة، ويجب ألّا يُقحم إخـوانـه في المصـر الثـاني في مشكلاته، أو يـزجّ تنظيم الآخـرين بما يحـدث عنه، وهـذه وإن كانت وجهة نظر وفلسفة عامة إلّا أنـه لا يصحّ فرضها في كل حين، أو تطبيقها في مختلف الظروف، لـذا ليس غريباً

أن نُلاحظ من يُنادي بها اليوم ثم يعود إلى تركها بالغد والعمل من أجل وحدة التنظيم. فما الحل لإنهاء هذه التفرقة التنظيمية أو الجفاء الحزبي والعصبية له؟.

علينا قبل كل شيءٍ ألا نُوجّه النقد إلى تنظيم إسلامي لأن هذا النقد سيولّد جفوةً بيننا وبين أعضائه جميعاً وبالتالي تقع المُهاترات، ويكون الخلاف، وتبدأ المنازعات، ويحدث ما نحن فيه الآن. أما الأغلاط التي نراها عند بعض التنظيمات فإن كانت فردية حاولنا مُعالجتها بالشكل الفردي الذي تكلّمنا عنه سابقاً، والذي يتضمن الحديث معه شخصياً، أو الكتابة له إن صعُب اللقاء، فالكتابة عن المشكلة ومُعالجتها بشكلٍ عام دون تعيينٍ أو إشارةٍ إلى الرجل الذي يحدث منه الغلط، فإن كان مُسلماً مُخلصاً ردعه إيمانه فاستفاد وحصلنا على الأجر، وأبعدنا الفئات عن الصراع، وإن لم يقبل وأصرّ فلا خير فيه والأفضل تركه، وهذا خير من أن نقع في صراعاتٍ نحن في غنىً عنها. أما إن كانت جماعية فمعالجة المشكلة أسهل ـ إن شاء الله ـ فاللقاءات، وتبادل الرأي، وهو من الواجب القيام به، فكفيل بحلّ أي مُعضلةٍ أو تصحيح أي مفهومٍ، وإن الرفض من جانبٍ فما هو إلاّ على خطأ، وإن كنا نتحمل نصف الخطأ إذ علينا أن نعود إلى أنفسنا ونتساءل ما السبب الذي

جعلهم يـرفضون اللقـاء، ولا شكّ أن في تصـرّفاتنـا عامـلاً أساسياً في هذا الرفض، فلنُصحـح ما نحن فيـه، ولنُحاسب أنفسنا، ونعود إلى طلب اللقاء بعد التصحيح والاعتراف بما كان يبدر منا، والاعتذار عن ذلك، وإن كان اللقاء مرفـوضاً من الطرفين، فإن هذا مؤشر خـطير يـدلّ على عدم الصـدق في الدعوة، وعدم الإخلاص في العمـل، وأن كل مـا نفعله ما هو إلاّ إتجار بالإسلام، فلنتَّق الله، ولنعُد إلى أنفسنا.

إذا لم نلجـأ إلى هـذا الأسلوب الـذي تكلّمنـا عنـه، واستمـرّ النقد الـذي نحن فيه، فـإننا لم نختلف عن الـذين ننتقدهم، ونحن وإياهم سواء، بل نزيد عنهم في مسؤوليتنـا في أننا سبب التفرقة والتجزئة في الصفّ الإسلامي، إذ أننـا شهرنا سيف النقد وبدأنا في العداوة، ولم نلجأ إلى ما يأمرنا به الشرع.

أما الادِّعاء بأن أي تنظيمٍ هـو جماعـة المسلمين فهو ادِّعاء باطل، والموضوع مرفـوض أصلاً، بـل والذي يـدَّعيه يُنكـره، ولا يُؤمن به، وإنمـا هـو نـوع من المغـالاة للتنـظيم الـذي ينتمي إليه، وعصبيـة حزبيـة، ومحاولـة لزيـادة تكتل جماعته وتراصّ صفوفها، ففي الوقت الذي يتناثـر فيه أفـراد أي جماعةٍ، وتبدأ الانشقاقـات تُمزّقهـا ترتفـع صرخـات من هذا النوع، ويكفي للردّ عليـه أن يعلن كل تجمّـع إسلاميٍ

أنه جزء من المسلمين وليس هو جماعـة المسلمين، وأعتقد أن الطلائع الإسلامية قد وضعت هذا من ضمن أهدافها التي ضمّنتها في كل عددٍ من أعداد مجلّتها (الرائـد)، وقد كتبت أنا شخصيا أكثر من مرةٍ في هذا الموضوع، ويمكن الرجوع إليه[١].

هـذا أنموذج من ادِّعـاءاتٍ كثيرةٍ يقـول بهـا عـدد من التنظيمات، وتُروّجها بين أعضائها، وهـذا أمر يكفي: بحث كل موضوع بتحليلٍ إسلاميٍ دون التنويـه لأحدٍ. وإن كـان هناك من يحتسب كل صيحةٍ عليه، فـالمسلم المؤمن يعرف الحقّ ويرجع إليه، والجاهل يُعلّمه العـالم، والغافـل يُذكّـره الواعي، ومن لم يكن من أحد هـذه الأنواع، فـلا حاجـة لنا به. وربما تعصّب بعض أدعياء العلم فادّعـوا صحة صـواب مـا هم عليه لثقتهم بقـادتهم، ولظنّهم بعلمهم، فنقـول: إن كـانت لديكم حجّـة فهاتـوا برهـانكم، وإن كان عنـدكم ردّ ناقشناه، إن أحببتم، ثم ائتوا بالردّ، وإلاّ فاقبلوا ما قلنا. فإنْ أَبَـوْا وتعصّبوا، عـرّفنـاهم أننـا نثق بقـادتهم وعلمهم، ولكن **ليس عندنا من معصوم بعد أنبياء الله، فإن كانت عندكم عصمة** لبعض الخلق سـوى الأنبيـاء فلتتبعـوا الـرافضـة. وكـل منـا مُعرّض للخطأ، وخير الخطّائين التـوّابون وليس الغلط دليـل

---

(١) التاريخ الإسلامي ـ الجزء التاسع: بحث الدعوة.

نقص بالرجل، وإنما النقص هو الإصرار على الغلط، والتباهي بالتعصّب للرأي سواء أكان على خطإٍ أم على صواب.

* * *

التعَصّبُ

غـدت العصبيـات ـ مـع الأسف ـ في هـذا العصـر كثيرة، منها القومية، ومنها الإقليمية، ومنهـا المهنية، ومنهـا الحـزبية، ومنهـا للمدينـة. وأي نوعٍ من أنـواع العصبيـات جاهلية، والتعصّب هو الجهل نفسه.

وإذا كـان حب الموطن الذي نشأ فيـه الفـرد غـريـزة إلّا أنهـا عاطفـة لا يصحّ تبنّيهـا أو الدعـوة إليهـا فهي ليست غـايـة، فمـا هي بمنهـج حيـاةٍ، ولا بنـظامٍ للتـطبيق، وهـو ما يُدعى لـه عادةً. والفخـر بالأنسـاب عادة جـاهلية، ومـاذا يُغني عنه أبوه، ومـا قيمة المـرء إن كان أبـوه عظيمـاً، وكان هو وضيعاً، وعمله شائناً، وكثيـراً ما تُضيـع شهرة أسـرةٍ لأن أبناءها لم يَصِلوا إلى مرتبة آبائهم، والوضيع هو الذي يكون عالةً على أبيه أو أسرته، والرفيع هو الذي يرفـع منزلـة آبائـه وآلـه. ومن الأمر الحسن أن يكـون الوالـد ذا منزلـةٍ ويكـون الولد كذلك، وهنـا يكون الثنـاء، والفخر من الفـرد مشين، والثناء من الآخرين زين ومحمود.

والفخر بالقوم ونسب كل الصفات الحميدة له، وادِّعاء أمجادٍ وعاداتٍ، والتعصّب له.. كل هذا من الميزات البغيضة وهي مكروهة وممقوته لأنها العصبية التي حاربها الإسلام، وعدّها جاهليةً، لأنها تُسبّب الحروب بين الشعوب، وتُولّد العداوة والبغضاء بين الأفراد، والله سبحانه وتعالى خلق الناس جميعاً من آدم، وسوّى بينهم سوى ما امتازوا به من تقوى لله سبحانه وتعالى، وإن القومية هي العصبية الجاهلية لأنها فخر بقومٍ ونعته بكل الصفات الحسنة، ونُلاحظ أنه في كل بقعةٍ من بقاع العالَم يتجاور فيها شعبان يتعصّب أحدهما أو كلاهما بقومه تبقى تلك البقعة ساخنةً باستمرارٍ، والتحرّشات والقتال لا ينفكّ عنها حتى يُسيطر أحدهما على الآخر ويستذلّه إلى أن يضعف المسيطر وتنمو روح العصبية من جديدٍ، وتتحرّك العاطفة القومية لدى المغلوب عليهم، فيصبح الغالب مغلوباً، ويغدو الضعيف قوياً، وتتكرر العمليات باستمرارٍ.

اليهود يتعصّبون لبني قومهم بني إسرائيل تعصّباً شديداً، حتى وصل بهم الحدّ إلى أنهم يعدّون كل يهوديٍّ إنما يعود لبني إسرائيل، وما هذا بصحيحٍ، فقد اعتنق اليهودية عدد من الشعوب، من أبرزهم الخزر، وهذا شائع بين الناس جميعاً، كما أن بعض البربر قد اعتنقوا اليهودية،

ومنهم من لا يـزال إلى اليوم عليهـا، والعـرب كـذلـك والسمـوأل بن عـاديـا معـروف بهـذا ومشهـور، وقـد وصـل تعصّبهم لقـومهم إلى أن عـدّوا أنفسهم شعب الله المختـار وأنـه ليس عليهم في الأميين سبيـل، ونتيجـة هـذا التعصّب فقـد احتقـرتهم شعـوب الأرض وأممهـا فتقـوقعـوا على أنفسهم، وأصبحـوا لا يقبلون أحـداً يعتنق ديـانتهم فتـوقّف نموها. والمهم في هذا الموضوع أنه إذا كان التعصّب القومي مطلوباً فلماذا يزدري الناس اليهود؟ وإذا كانت القومية جيدةً فلمـاذا ينتقد أصحـاب القوميـات التصـرّف اليهـودي؟ كـان عليهم أن يثنوا عليهم إذن. . .

أصبحت الصـراعات بين العصبيـات القـوميـة تحتـلّ معـظم الصراعـات الدائـرة بين أمصـار العـالم الإسـلامي، وتُغطّي ساحـة الخلافـات كلها، وفي الـوقت الذي تقـع فيه الحـروب بيننا تتفق علينـا دول العالَم المتنـاحرة فيمـا بينهـا ظاهرياً، والمتنافسة على الزعـامة والاستعمـار، والمتطاحنـة من أجـل مدّ النفـوذ وبثّ السيـطرة، والمختلفـة فيمـا بينهـا عقيدياً، إذن يتّفق المختلفون، ويختلف المتفقون. ونتجاوز الصـراعات القـومية إلى الصـراعات الإقليميـة، وتمتدّ على جزءٍ من الساحـة، في هذا الـوقت الذي نشغـل فيه أنفسنـا بالعصبيات والمهاترات يتحـرّك الأعداء على ثـلاث محاور:

فهم يُعلنون العلمانية في الغرب، أو الإلحاد في الشرق، أي أنهم بعيدون عن أي فكرةٍ دينيةٍ. وذلك كي نهمل الجانب الديني، ولا نُفكّر في موضوع الجهاد، ولا نتحرّك على أساسه، وحتى يدعو إلى ذلك المقلّدون للأعداء، والذين يُريدون السير على منهجهم، الذين أصابتهم الهزيمة النفسية، أي أن هدفهم إبعادنا عن ديننا وهو المحور الثاني الذي يتحرّكون عليه إذ يعلمون أن تمسّكنا بعقيدتنا وقتالنا على أساسها، يُحطّم كل آمالهم، ويمحو آثار مخططاتهم، ومع إعلانهم العلماني أو الإلحاد، ومع التحرّك بكامل ثقلهم لصرفنا عن عقيدتنا يمشون إلينا بجيوشٍ من المنصّرين والإرساليات التنصرية لينشروا دينهم، ويتخذوا من الذين فتنوهم أعواناً لهم لخدمتهم، ولإكمال مُهمّتهم، ويعملون جاهدين ليفتنونا عن ديننا. فهم يُقاتلوننا بالنصرانية ويحرصون أن يبعدونا عن الإسلام، ونحن يُقاتل بعضنا بعضاً بالعصبيات وندّعي أننا بها نقف في وجه الأعداء.

ومع خلافهم بين العلمانية والإلحاد يتّفقون في محاربة الإسلام بل لا تُوجّه الحروب إلى دينٍ إلاّ إلى الإسلام، وعندما يتحدّثون عن التعصّب الديني لا يقصدون إلاّ الإسلام، وعندما يُهاجم الإلحاديون الأديان لا يعنون إلاّ الإسلام، فالغضب والحقد يُصبّ ويُشحن ويُفرّغ على

الإسـلام، ونحن نتضاحـك بعصبياتنـا، وكـل قضيـةٍ يكـون المسلمون فيها طرفاً تتفق كـل الأطراف الأُخـرى من يهود، ونصـارى، ووثنيين، وعلمـانيين، وملحـدين و . . . وربمـا لا يُعلنـون اتفاقهم، وإنمـا يُـظهـرون الخـلاف غيـر أن كـل الطرق التي يتحرّكون عليها تلتقي، ويرفد بعضها بعضاً ضدّ الإسلام وأهله.

وإضافة إلى عصبياتنا القـومية والـوطنية تصـل بنا إلى المهـازل إلى التعصّب إلى المـدينـة، وكلمـا كـان التعصّب أشدّ والترابط فيما بينهم أقوى حتى لا يشذّ فرد عن التعصب لأهـل مدينتـه والسيـر معهم على الحق وعلى البـاطـل كـان اتهـامهم للآخـرين بالعصبيـة أكبر حتى يُبعـدوا عن أنفسهم ما هم فيه، وحتى ينفوا عن تجمّعهم هذا الجانب الكريه من العصبيات والذي يُحاربه الإسلام.

على الـدعاة ألاّ يُهـاجموا أنـاساً بـأعينهم أو جمـاعـةً مُحدّدةً، أو عصبيةً يفهم منها أنها تعني فئةً معينةً وإنما يجب الحديث دائماً عن العصبيات ومُخالفتها للإسـلام، والنتائـج السيئة التي تحدث بسببها. . . إن فعل الدعاة هكـذا كسبوا الأجر، وبيّنوا الحقيقة، ولم يُهاجموا أحداً، ورضي الجميـع عنهم، وبقي التماسك قائماً. . . وهو المطلوب منا في هذا العصر الذي كثر فيه الشقاق والخلافات.

* * *

التَطرّفُ

قلنا: إنَّ الأعداء يتحرّكون ضدّنا علـى محاور ثلاثةٍ:

١ ــ ادّعـاء العلمانيـة أو الإلحاد كي نُقلّدهم بصفتنا ضعفاء.

٢ ــ محاولة صرفنا عن الإسلام.

٣ ــ العمل على تنصير الناس، ومنهم المسلمون.

ولحرية تحـرّكهم ولتحقيق أهدافهم فـإن كل من يبقى مُحـافظاً على الإسـلام يُعدّ في نـظرهم رجعيـاً، أو متعصّبـاً لـدينـه، بغضّ النـظر عن تصـرّفهم هم، وأخيـراً أخـذوا يستعملون كلمة التطرّف، فالمسلم المتمسّك بـدينه يعـدّونه مُتطرّفاً، أما المُستهتر المُهمل الذي لا يحسب وزناً لأيّة قيمةٍ من القيم الأخلاقية فهـو المتفتّح التقـدّمي، ولكن المسلمين الذين يُؤدّون عباداتهم، ويقومون ببعض واجبـاتهم غير أنهم لا يـأمرون بـالمعروف، ولا ينهـون عن المنكـر، ولا يُبيّنـون لـلأمة مـا يُخطّط ضـدّهـا، ولا يعملون على وعي الشعب،

فهؤلاء مُتطرّفون إن لم يقم غيرهم بمثل هذه الأعمال، فإذا وجد من قام بمثل هذه الأعمال غدا القائمون مُتطرّفين، ورفعت فكرة التطرّف عن السابقين. فالمتطرّف في نظر الصليبيين واليهود وأعداء المسلمين عامةً هو الذي لا يُساير الأعداء، ولا يسكت عن تصرّفاتهم، ويفضح ألاعيبهم، ويُقاوم تحرّكهم، وإن استطاعوا احتواء هذا الإنسان بصورةٍ من الصور رُفعت عنه صفة التطرّف، وأُلصقت بمن عتا عن ألاعيبهم فلم تستطع إخضاعه.

قد تكون جماعة من المسلمين ممن تُتهم بالتطرّف، فلو أن فئةً منها استطاع العدو أن يحتويها، أو يخضعها للسير ضمن مُخططاته مع بقائها على كل ما كانت عليه فإن ذلك كافٍ لزوال صفة التطرّف عنها أو لاتهامها به على حين تبقى هذه الصفة ملتصقةً بالفئة الثانية من الجماعة التي لم يستطع العدو التأثير عليها.

ولا يوجد في الإسلام تطرّف، والسنَّة معروفة، ومن رغب عنها فهو منحرف عن الإسلام، ولا يُعدّ من الأمة الإسلامية لحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «هذه سنَّتي ومن رغب عن سنَّتي فليس من أمتي». وإن الذين يكتبون عن التطرّف في الإسلام ويتناولون البحث فيه إنما يفعلون ذلك جهلاً بحقيقة الإسلام، أو تجاهلاً مهما

حملوا من صفات العلم وألقابه، ومهما كان مركزهم بين المسلمين، ومهما كانت نظرة المسلمين إليهم، فليس في الإسلام عصمة بعد الأنبياء، و «كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التّوّابون» كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإنما فعلوا هذا إرضاء لبعض الطغاة الذين لا تُرضيهم تصرّفات بعض المسلمين الذين اشتدّت عليهم الوطأة في بعض الجهات، أو ليحصلوا على شهادة حسن سلوكٍ من السادة الكبار أو أتباعهم، وربما لم ترق لهم أعمال بعض الشباب ونظروا إليها نظرة عدم تحليلٍ فأسرعوا بالكتابة مُعلنين سخطهم على تلك الأعمال وتبعهم آخرون، أو حسداً من عند أنفسهم خوفاً على مكانتهم التي قد يفقدونها إذ لا يستطيعون ركوب التيار، وقد كشفت الأحداث عن هذه النماذج كلها، وصار الموضوع يُدرس من وجهات نظرٍ مُعينةٍ، وصفّق الأعداء لهذه الدراسات وهذه الكتابات، ولم يُعطوا فرحتهم لأحدٍ.

ولا يعرف المسلمون التطرّف، ولا التحرّك من غير دافعٍ، ولا الانطلاق دون سببٍ، وإنما يهبّون لثلاثة أسباب:

١ ـ الجهاد في سبيل الله.

٢ ـ الظلم الذي يقوم به الطغاة سواء نال الناهضين

منه شيء أم لا، ولكن وقع على غيرهم.

٣ ـ انتهاك حرمات الله.

والعالم الإسلامي ـ مع الأسف ـ يعجّ بهذه الأسباب، فأجزاء كثيرة من العالم الإسلامي منتهبة: فلسطين ـ كشمير ـ أرتيريا ـ فطاني، والجهاد في هذه الحالة فرض عين على كل مسلمٍ قادرٍ. وأمصار أُخرى مُعتدىً عليها، والأعداء يجوسون خلال ديارها: فلسطين ـ أفغانستان ـ تركستان، الغربية منها والشرقية ـ وبلاد القفقاس ـ وبلاد التتار، و . . . والجهاد في هذه الحالة أيضاً فرض عين على كل مسلمٍ قادرٍ.

والظلم يلفّ أمصار العالم الإسلامي من كل جهةٍ اللّهم إلاّ إذا استثنينا بقعاً محدودةً وفي هذه الحالة لا ندعو نحن إلى الثورة، ولا ندعو إلى الاغتيال، ولا إلى استخدام السلاح وإنما ندعو إلى رفع الظلم وتبيانه، وإلى الحوار، والمناقشة، ومصلحة الأمة، والفائدة التي تُجنى من إزالة الضيم ورفع الظلم عن كاهل الرعية، وما نعتقد إلاّ أن معظم المسؤولين يتجاوبون ما دام في ذلك مصلحة، واقتنعوا بها.

والحرمات ـ مع الأسف ـ تنتهك في معظم الأمصار إلاّ في رقعٍ معينةٍ من العالم الإسلامي، وإن انتهاك

الحرمات ليدعو الرعية إلى الانتفاضة وقتال أولئك الطغاة والمجرمين الذين يُقدمون على مثل هذه الانتهاكات. ولما كان المسلمون عناصر بنّاءةً فإنهم لا يدعون إلى المقاومة والقتال مجرد وقوع حادثٍ، وإنما يطرحون الموضوع ويُناقشون الأمور، ويدعون إلى الكفّ عما يقع، وما نعتقد إلّا التجاوب يحدث وتنتهي الأمور.

إذن المسلمون الدعاة يدعون إلى الجهاد في سبيل الله عندما يُعتدى على المسلمين أو على جزءٍ من أرضهم، ويُبيّنون فرضية الجهاد أو وجوبه... ويكونون هم في الصف الأول في تلبية الدعوة، وفي الخندق الأول في الجهاد. أما فيما يحدث في بلادهم فإنهم يُوضّحون الحقائق، ويُطالبون بالتنفيذ، وينصحون، ويستمرّون حتى يقتنعوا ألا فائدة ترتجى من دعوتهم ونصحهم، غير أن الأمل قائم بالاستجابة ـ إن شاء الله ـ.

أما إذا وقع الظلم، وطاشت أحلام بعضهم، فلا يصحّ أن نبطش مُباشرةً، فإن هذا التصرّف هو الذي يُولّد الأعمال الطائشة، والظلم يُولّد التحرّك ويُثير النفوس، وكما أنه من واجبنا النصح فإنه من الواجب علينا أن نستمع إلى النصح، وأن نتقبّل الآراء، ونحترم أصحابها ولو كانوا على خلافٍ معنا، ومن حقّنا على المسؤولين أن يُبيّنوا لنا

أهدافهم من خلال ما يُصدرون من تفسيراتٍ تشريعيةٍ، ومن أحكامٍ قضائيةٍ، وعلاقاتٍ دوليةٍ، وتصرّفاتٍ محليةٍ.

إن ضــرب الحـركــات الإسـلاميــة، والضغط على الشباب، والظلم للشعب بسبب أي تصرّفٍ ولو كان فردياً، ومن غيـر نصحٍ وتبينـانٍ لهـو الـظلم بنفسـه، وهـو التـطرّف بعينه، والتطرف لا ينتج عنـه إلاّ تطرّف، وإن كان ردّ الفعل لا يصحّ أن نُسمّيه تـطرّفاً، وإنمـا دفاع عن النفس، وحمـاية للكيـان، فالقـطّة، الحيوان الـوديع الضعيف تنقلب عنـدمـا يُعتـدى على أولادهـا إلى حيـوان شـرس مُؤذٍ، فمـا بـالنـا بالإنسان الذي يُعتدى على شخصـه، ويُبتغى إذلالـه وإهانتـه ثم إبادته، إنه يموت ألف مـرةٍ ذلاًّ، وحنقاً، ومـرارةً قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيـرة، وتهان كـرامته، ويعتـدى على أهله، وتنتهك حرماته أمام عينه قبل أن يلقى حتفه وهـو عاجـز عن أي شيءٍ سـوى الحسـرة التي تقتله والأسى الـذي يحـزّ في نفسه حتى يقضي عليها من أثر ما يـرى، وهو لا يستطيـع أن يقتلع عينيـه كي لا يرى، فـإذا كـان يُحـاول أن يقتلع عينيـه بنفسه ولا يتمكّن من ذلك فماذا يفعل بـأعدائـه إن استطاع؟ إنه ينقلب إلى أسدٍ مفتـرسٍ، وبعد هـذا نُسمّي فعله تطرّفـاً منه.

إن التـطرّف يكون من الـذي بيده القـوة ولا يستعمـل

الحكمة، والتروّي، والنصح، والهدوء، ولا يُعالج الأمور بالمنطق، إن من يفعل ذلك لهو الطاغية الباغية المتطرّف في استعمال السلطة، المغالي في البطش، الراغب في سفك الدماء، الحاقد على الآخرين، أما الضعيف الذي يثور إذا أُثير، وينتفض إذا أُهين، ويتحرّك إذا اعتُدي عليه، ويُدافع عن كرامته إذا انتهكت، ويحمي أهله من الوقوع بأيدي المجرمين فإننا لا نُسمّي هذا متطرّفاً، وهل يثور من يتوقّع تصفيته لإيمانه من نظرات الشزر الموجّهة إليه، ومن مركب الضحايا من إخوانه الذين سبقوه؟ ألا يثور وينتفض!!!

إن لفظ التطرّف اليوم الذي يُطلقه الصليبيون واليهود على المسلمين الذين يرفضون الانضواء تحت سلطانهم، ويأبون السير في فلكهم، ويمتنعون عن المشي تحت جناح الميوعة والتحلّل من القيم والمبادىء، وعلى الذين يدعون إلى الجهاد ويُوضّحون أحكامه هذا بصفةٍ عامة، ويخصّون بالتطرّف الذين هم أشدّ عليهم عتياً، وإنما يعنون بهذا الوصف الذين هم على الحقّ المبين ـ والله أعلم ـ وأمّا من رفعت عنهم هذه التهمة فهم الذين خضعوا وسلكوا سبيل التيار الدولي في احتواء المسلمين. وما أقوله هو ما يخصّ المسلمين فقط، ولا علاقة له بسواهم مما على

الشيوعيين أحياناً، وعلى الثوار المعارضين لحكم ما في جهةٍ ما، أو بالأحرى عندما لا يكون مسلمون على الساحة يعارضون الاستعمار الصليبي ويدعون إلى الجهاد للوقوف في وجه الطغيان.

فعلى الدعاة الذين ينبرون للكتابة في هذا الموضوع والحديث عنه أن يترووا قليلاً بل كثيراً عند كل كلمةٍ يلفظونها أو يكتبونها أو ينقلونها.

* * *

التصوّف

إن مفهوم التصوف ليس واحداً لدى الناس، ومن هنا جاء الدفاع عنه والكلام عن مُهاجميه، أو الطعن به، والحديث عن أصوله المجوسية، والغاية التي يرمي إليها.

فمن الناس من يعتقد أن التصوّف هو الزهد في الدنيا والانقطاع إلى العبادة لذا يُدافع عنه، وعن الطرق الصوفية التي تظهر الزهد وتتكلّم فيه، وتبطن أو يبطن زعماؤها المجوسية، وربما ينضمّ إليها، ويكون في عداد أتباعها، ولكنه يبقى على هامشها، ولا يرى منها إلاّ ما يُظهره أفرادها من دعوة إلى التخوشن وشظف العيش، والحديث عن زهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، في الدنيا وأصحابه رضوان الله عنهم، وبعض التابعين، ثم مشايخ الطريقة التي ينتمي إليها المتكلّمون، وهذا الفريق من الناس من العامة الذين يغلب عليهم الجهل، لذا يُصدّقون كل شيءٍ، ويذودون عن الصوفية، ويعدّون هذا من الدين، بل يعدّون التبرّك بالأموات، وقبورهم من الإيمان، ودليلاً على الدين القوي،

ويعتقدون أن هؤلاء الذين يسمّـونهم أولياء، والـذين ينسبون بعضهم إلى رسـول الله، صلى الله عليه وسلم، والـذين هم أمـوات، قادرون على إغـاثة من يستغيث بهم، ويُلبّـون من يُناديهم لذا فهم يستغيثون بهم من دون الله، ويدعـونهم من دون الله، ويكثـرون من نـاداتهم حتى أصبح هـذا الأمـر مألوفاً على ألسنتهم، وهذا أمر خطير، وشرك صريح، ومـع هذا فهؤلاء ليسوا صوفيين غير أنهم جهلة مُغفّلون، يقـومون بـأعمالٍ شـركيةٍ، ويعتقـدون أن ذلك من الإسـلام، ودليـلاً على صـدق الإيمان. وأعتقـد أن هؤلاء يمكن إنقاذهم ممـا هم فيه من أعمال تُبعـدهم عن الإسلام بُعـداً عظيمـاً وذلك بـالتعليم، وتوضيـح الحقيقة بتـدريس الإسـلام من الكتـاب والسنة والتعليق على الموضوعات التي لها تماسّ مُباشر مـع ما يفعلونه ومـا يظنّـون أنه من الإسـلام، وكل هـذا بأسلوبٍ لينٍ ليس فيـه جلافـة ولا فظاظـة ولا غلاظة، ولو سار الـدعاة بهذا الأسلوب لأنقذوا هؤلاء المُغرّر بهم لجهلهم وغفلتهم، والـذين يحسبـون أنهم يـحسنـون صنعـاً بـأعمـالـهم الشـركيـة والتي يـظنّـون بـل يعتقـدون أنهـا من حسـن إسـلام الـرجـل، ويُشكّـل هـؤلاء عـامـة من نُسـميـهم الصـوفيـة وربمـا بلغت نسبتهم أكثـر من ٩٠٪ من أتبـاع ومُريدي ومُؤيّدي الصوفية، وربما كان بينهم بعض المشايخ الذين يعملون بالحديث وعلومه، والقـرآن وتفسيره، ولكنهم

يعطفون على هؤلاء لعدم معرفتهم وحباً بالزهد وعدم الإسراف في هذا الوقت الذي طغت فيه المادة، وقد مضت مرحلة لقي فيها هؤلاء هجوماً عليهم من أهل العلم باسم الإسلام، ولما كانوا هم يظنّون أن سلوكهم هو الإسلام لذا فقد كان ردّ فعلهم عنيفاً، واتهموا مُهاجميهم بالبعد عن الإسلام وعدم معرفة الحقيقة، واستمرّت المعركة، واحتدم الصراع، وكثرت الكتابات العنيفة التي يحمل فيها كل طرفٍ على خصمه أعنف الهجوم، الأول لجهله الذي أوصله إلى الشرك والعياذ بالله، والثاني لجلافته وتعنّته الذي أوصله إلى رمي الناس الجاهلين بالكفر. فعلى الدعاة بحكمتهم وحسن أدبهم وحديثهم أن يعملوا على إنقاذ الطرف الأول مما هو فيه، والأخذ بيد الطرف الثاني لترك الفظاظة وغلاظة القلب والمغالاة كي لا يُنفّر الناس من حوله ويجعلهم يسيرون في طريق الضلالة أو يستعذبوا ما هم فيه تعصّباً وردّاً للفعل.

ومن الناس من وقع فعلاً في حبائل الصوفية الشيعية ذات الأصل المجوسي، إذ أن المجوس مذ أخذوا بالعمل لتدمير الإسلام بحجة الانتقام والثأر لدولتهم التي قضى عليها المسلمون للظلم والطغيان الذي كانت تمارسه على رعيتها، ولوقوفها في وجه الدعوة الإسلامية وعلوها

واستكبارها بغير حقٍّ، وقد خطط بقايا هؤلاء المجوس للعمل على محورين، الأول منهما يقوم على هدم العقيدة في النفوس، ويقوم الثاني على إماتة روح الجهاد.

وبالنسبة إلى هدم العقيدة فقد خطّطوا لإقامة أشخاص وإعطائهم منزلةً رفيعةً فوق مستوى البشر باسم الطاعة، وتقدير أهل العلم، كما أعطوهم حقّ التشريع، ولما كان أكثر هؤلاء من الجهلة لذا فإنهم يقعون في مُخالفاتٍ صريحةٍ فأوجدوا لذلك فكرة الشريعة التي يعرفها الناس جميعاً، والحقيقة التي لا يعلمها إلّا الخاصة من مشايخهم، والأقطاب، وضلّوا وأضلّوا، وركّزوا على هذه الجوانب: الطاعة العمياء، والشريعة والحقيقة وحقّ التشريع للمشايخ الذين أباحوا المحرّمات، وحرّموا المباحات، بل رفعوا التكاليف الشرعية عن بعض مُريديهم من الذين وصلوا إلى مرتبةٍ مُعينةٍ حسب اصطلاحاتهم.

وأما بالنسبة إلى إماتة روح الجهاد فقد كان التوجيه إلى ترك إعمار الأرض، وترك العمل، والانصراف عن بذل الجهد والبعد عن الدنيا التي ليست سوى غرورٍ وإغواءٍ للناس والاكتفاء بالقليل القليل لسدّ الرمق، ولبس الخشن من الثياب، والقناعة بشظف العيش، وهذا كله باسم الزهد، وأن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه كانوا

زُهّاداً، وبالدليل من كتاب الله العزيز الذي جاء بالتحذير من الدنيا وغرورها وفتنتها، وبأحاديث رسول الله كذلك وما فيها من حثّ على الزهد، وإن كان هذا كله قد جاء للتخويف من الانصراف إلى الدنيا والركون إليها، فيقنع بهذا العامة الذين لا يعرفون معاني الآيات والأحاديث الحقيقية، والفقراء الذين يجدون في هذا تعزيةً لهم باسم الزهد، ثم الذين لا يجدون مجالاً للعمل لظروفٍ خاصةٍ بهم، والمتواكلون والكُسالى، وهذا يُؤدّي طبعاً إلى بقاء المسلمين في تخلّفٍ يلهثون وراء الأمم، تستضعفهم الشعوب، وتُذلّهم الدول، ويحكمهم الطغاة حتى يزول أثرهم وتمحوهم الأيام.

إن محاربة التصوّف لا تكون بالهجوم على تصرّفات العامة المنكرة والضالة فإنهم جهلة فما يكون منهم إلّا زيادة في التمسّك بما يفعلون، وردّ فعلٍ قوي باتهام من يتهمهم ورميه بما يرميهم، ولا نكون بذلك قد حقّقنا شيئاً، وإنما فرّقنا، وترسّخ الشرّ، ولا أدري عن الأجر، وإن كنت أرجو أن يكون قد حصل عليه أهل الحقّ، لاعتقادي أنهم يريدون الخير، وقد عملوا جهدهم واجتهدوا.

إن محاربة التصوّف إنما تكون بإظهار بطلان القواعد

التي يستند عليها، وتبيان المخاطر التي تنتج عنه، والأفكار التي يُنادي بها الصوفيون وما تنطوي عليه.

على الدعاة:

الدراسة، والكتابة، والمحاضرة في:

١ ــ الطاعة العمياء ومخاطرها.

٢ ــ دعوى الشريعة والحقيقة وما فيها بطلان وكفر.

٣ ــ حق التشريع لله وحده.

٤ ــ واجب إعمار الأرض.

إذا قام الدعاة بهذا بشكلٍ سليمٍ وصحيحٍ فلم يتعرّضوا لطريقةٍ من هذه الطرق المنحرفة ولم يلمّحوا لأحدٍ فإنما يكونون قد قطعوا مرحلةً جيدةً ونسفوا الأفكار التي يتذرّع بها أولئك المغرضون.

هذا مع العلم أن الطرق التي تقول عن نفسها أنها صوفية ليست كلها في مستوى واحدٍ إذ منها الإباحي الضال، ومنها المنحرف، و . . . وإذا كان أكثرها يدعو إلى الكسل والخمول وترك الحبل على الغارب، وتجنّب البحث في أوضاع المسلمين ورعاتهم والمسؤولين عنهم، لذا كانت هذه الطرق تلقى تشجيعاً من المستعمرين وأعوانهم الطغاة، فإن بعض هذه الطرق قد جنّدت

أتباعها وقاتلت المستعمرين وأعوانهم والبغاة ، كالسنوسية التي قاتلت الطليان في ليبيا ، وبعض الطرق التي قاتلت الفرنسيين في غربي إفريقية. وإذا كان هذا أمراً شاذاً إلاّ أنه لا بدّ من التلميح إليه لأنه كثيراً ما كان حجةً يحتجّ به أنصارهم، ويتّهمون خصومهم بمجانبة الحقّ والتجاهل أو الجهل بالواقع الذي يُشيرون إليه.



التزلف

يسعى كثير من الناس وراء المنصب، ويُغريهم الجاه، ويُذلّون أنفسهم أمام المادة هذه طبيعتهم أو هكذا جُبلوا لا يستطيعون التغيير لضعفٍ في نفوسهم أو لضعفٍ عندهم في الإيمان، لذا فهم يلهثون دائماً وراء ما حُبّب إليهم يذلّون لهذا، وينحنون أمام هذا، ويخدمون ذاك، ويستأجرهم هذا وذاك.

ومن هؤلاء مختلف الأصناف والمستويات منهم الجاهل الفقير، ومنهم المتوسط العلم والمال، ومنهم ــ مع الأسف ــ العالم سواء أكان فقيراً أم غنياً فهو عالم يجب أن يردعه علمه، ويُبعده خوفه من الله، ويُنزّهه عن مثل هذا التصرّف ما يحمل من علمٍ، ويرفعه ماله من مكانةٍ في المجتمع أو ما يظنّه العامة فيه.

أما الجاهل الفقير الذي يستغلّه المتسلّطون، ويركض هو وراءهم لينال شيئاً من الحظوة، أو ليأخذ ويُحقّق بعض

الغُنم بالنسبة له، وما هو بمغنم، فغالباً ما يُختم على سمعه وبصره، فلا يسمع إلّا ما يُقال له، ولا ينطق إلّا بمايقوله سادته أو بالأحرى يُردّد أقوالهم كالببغاء من غير وعيٍ ولا إدراكٍ، ولا يبصر إلّا ما يراه عندهم. ويكون أجيراً يمكن أن يُقدّم لهم الخنا والفاحشة، ولا يرى في ذلك ضيراً، بل كأنه لم يعرف قذارة هذه الأعمال، وهذا الصنف أو النوع من البشر يصعب تذكيره، أو تنبيهه إذ لا يعي ولا يدرك، ولا ينتبه إلى ما تفعل يداه وما تُقدّمه حواسه إلّا عندما تزل بسادته القدم، ويسقطون من عليائهم، وعندها يثوب إلى رشده، ويصبح النصح له مفيداً.

وأما المتوسط الحال غنى ومالاً فتجد بين هذا الصنف من البشر أنواعاً كثيرة منهم من آلت حالته إلى النوع الأول فلا يصلح معه علم ولا فكر، ومنهم الذي يمكن أن يعود إلى طبيعته السليمة فيقبل النصح ويستمع إلى الموعظة، لذا فالدعاة عليهم أن يبذلوا لهذا النوع ما في وسعهم من إرشادٍ ووعيٍ ، وأعتقد أن القسم الأكبر سيتجاوب معهم، وسيحصدون خيراً بإذن الله.

وأما النوع الثالث وهو العالم فهذا أمره خطير، إذ لا تُحدّثه بأمرٍ إلّا وهو به عارف لذا يصعب تذكيره حيث يتعالى لأنه يرى النصح جاء له من أدنى، أو لا يقبل أن

تُوجّه إليه كلاماً إذ يرى كأنك تحتقره وتظنّ بـه أنه لا يعـرف مـا تقول لـه لذا يُـظهر التـرفّـع والتعالم والتكبـر والتعـاظم، ويتعصّب لموقفه الـذي هو فيـه، مع سـوئه، ويُـظهر أحيـاناً المجـاملة، وهو بعيـد عنها، ويبقى في مكـانـه لا يتـزحـزح عنه.

والأمـر الخطيـر في هذا المـوضوع وقـوف مثـل هـذا الرجل مع أهل الباطل إذ يُغـري العامـة فيحسبون تفسيـرات أهل الباطل لتصرّفاتهم صحيحةً فيسيـرون وراءهم، ويعتمد البـاطـل عليهم، ويضعف أصحـاب الحقّ ويبتعـد عنهم الأعوان. كما أن بعض هؤلاء كثيـراً ما يُفـتـون لأهل السـوء بما يتّفق ومصالحهم، ويُحاولون إيجاد التعليـلات لأعمالهم التي يُقدمون عليها إذ يُحرّفون الكلم عن مواضعه، أو يؤوّلون الآيات والأحاديث بما ينسجم مع ما يرغب بـه الطغـاة وهكذا يضلّون ويُضلّون. ولا تجدي مع هؤلاء مـوعظة، ولا يقبلون نصيحـة، إذ يتصـوّرون أنفسهم أعلى مـن هـؤلاء الـذيـن يُقـدّمون النصـح لذا فهم يتعـالون وتـأخذهم العـزّة بالإثم، ويصعُب عليهم البقاء إلاّ في أماكنهم ومواضعهم.

وعلى الدعاء:

أن يُعالجوا هـذه المشكلة بالكتـابة فيهـا، والحديث، والحوار دون التعرض لأشخـاصٍ أو لمجموعـاتٍ خوفـاً من

الانفصام الذي يحدث فيما لو تمّ التعرّض، وليست المشكلة مشكلة فردٍ وإنما مجموعاتٍ، إذ لكل واحدٍ من هؤلاء أعوان منتفعون منه، يحرث عليهم، ويُقدّم لهم العلف مقابل ذلك. وقد يكون حول الواحد منهم أشخاص آخرون مغرورون يقتنعون بما يقولون، ويرون في تصرّفه الحكمة.

ومن السلامة محاولة العمل على إبقاء الصفّ الإسلامي مُوحّداً ولو ظاهراً، وإن الكتابة هي التي تُنير الطريق لمن يبغي الحقّ، ولن يلبث أن ينفضّ الأتباع عن مُدّعي العلم حتى يبقى وحيداً، ثم يضطّر إلى السير مع الركب للحفاظ على مكانته وخاصةً إذا أبدى الآخرون الاحترام له والتقدير دون أن يرفعوه إلى مركز الصدارة، ولو وضعوه في مكان لائقٍ اسماً من غير أن يكون له شيء، فإنما سعيه بالأصل لذلك.

* * *

البَـدَائِـل

إن النقد الدائم ومحاولة الهدم باستمرار من غير إقامة بناءٍ مكان ما قُوِّض لهو الفشل في معرفة البنيان وفي المحافظة على سلامة المجتمع، وفي إعمار الأرض، وفي بناء الكيان الاجتماعي والحضارة.

والدعاة هم الذين يقع على عاتقهم إقامة الدولة التي تنشر الخير والعدل فتجعل الناس يُقبلون عليها، يُؤمنون بعقيدتها، ويأخذون بنظامها ليتخلّصوا من الظلم الذي يُطاردهم، والبغي الذي يحيق بهم، وليُنقذوا أنفسهم من الفساد، ومن عبادة العبيد إلى عبادة الخالق، وليعتقوا أنفسهم من النار. لذا يجب على الدعاة أن يكونوا بُناةً، لا يعملون على تقويض شيءٍ حتى يدعوا إلى بناء صرحٍ أعلى وأكثر ثبوتاً ورسوخاً مما أزالوا.

بعد أن أخذ ظلام مرحلة الجهل التي مرّت علينا يتلاشى، وينقشع غبار تلك الآونة، وأخذت العيون تتفتح

لتستقبل النور وتنعم بالعلم بدأت المدارس تُؤسّس لتُقدّم الزيت للمصابيح المعدّة للإنارة. وكانت المدارس الأولى للذكور من دون الإناث، فلما أعطت مراكز العلم هذه بعض الثمار اتجهت النية لبناء مدارس للإناث غير أن العامة وقفت في وجه هذا المشروع باسم التديّن والمحافظة على المجتمع خوفاً من الفساد، ووقف الدعاة موقفاً سلبياً فلم يتكلّموا في صالح المشروع، ولم ينصحوا للعامة، ويُبيّنوا لهم فائدة تعليم الفتاة، وإنما وقفوا معهم في عدم إرسال بناتهم إلى المدارس، وافتتحت معاهد تعليم الفتيات أبوابها، إذ كان التيار أقوى من الذين وقفوا في وجهه، وانتظمت فيها بنات الآخرين، وبقيت فتيات الدعاة والمتدينين عاطفةً من غير علمٍ، وتخرّجت الدفعات الأولى ممن لا نرضى عنهن كثيراً، وأحسّ من أحجم بالأمس ضرورة تعليم ابنته فدفع بها إلى المدرسة فوجد اللواتي لم يكن يرضى عنهن قد أصبحن معلمات لفتياته فأخذ يشكو، وقد أعرض بالأمس، فهو السبب... لقد كان من المفروض على الدعاة أن يكونوا أول الداعين إلى افتتاح مدارس البنات، وأن يضعوا أساس البديل، أساس مدرسةٍ تعمل على المحافظة على عقيدة البنات، وسلوكهن، وتوجيههن بوضع مناهج التعليم، وبناء المدرسة، وطريقة

الـوصـول إليهـا، والخـروج منهـا، واختيـار المـدرسـات الصـالحات ـ كمـا فعـل المسؤولـون في منـاطق الجـزيـرة العربية، حيث وجـدت إدارة خاصـة لتعليم البنات ويُشـرف عليهـا بعض أهل العلم ـ. فـالنقد من غيـر تقديم بـديـلٍ لا يُسمـع لـه، ويضيـع الصـوت في الفضـاء الـواسـع هبـاءً ويذهب سُدى، بل يصبح النقد مُوجّهاً بعد مدةٍ إلى من كان يصـرخ بالأمس، وغـدا هو من النـادمين، وعثـرةً في طـريق الدعوة والإصلاح.

ودخلت الإذاعة إلى البلدان الإسلاميـة ووقف الدعـاة مـوقـف الإحجام لم يُحـرّكوا سـاكنـاً، وإنمـا اكتفـوا بعـدم إدخـال المـذيـاع إلى بيـوتهم والنقـد الخفي، ثم اضـطروا للسكوت واقتناء المذياع؛ إمـا لشعورهم بضـرورته أو تحت ضغط الأهـل والأبناء، وكـان من المفـروض أن يـدعـوا من اليوم الأول إلى بثّ ما يتناسب مع عقيدة الأمة، ومـع تربيـة الجيل، وإصلاح البـرامج والمسـاهمة فيهـا، فلما أعـرضوا ولم يُقدّموا البدائل لم يكن إلّا الذي ننتقد.

وما وقفوه من الإذاعـة وقفوه من التلفـزيون، ومن دور الصـور المتحركـة (السينما) ومن (الفيـديو) ومـا سيكون في المستقبـل ـ والله أعلم ـ إن الجهاز أداة عـرضٍ ليس إلّا، والسوء ليس في الجهاز وإنّمـا بما يُعـرض به، فـإن عرضت

حسناً كان خيراً، وإن عرضت سيئاً كان سوءاً، كأي جهاز أو آلةٍ أو عاءٍ، فالآلة التي تستعملها لعصر الفاكهة هي نفسها تعصر العنب الذي يُخمّر، فإذا استعملتها للفاكهة كانت نعمةً، وإن اتخذتها للخمر كانت نقمةً، وكذلك هذه الأجهزة. إن على الدعاة والمصلحين أن يعملوا جادّين، وأن يحثّوا الناس والذين يرجون منهم خيراً على إنتاج مسلسلاتٍ إسلاميةٍ بروحٍ إيمانيةٍ وإشرافٍ تامٍ على ذلك، إذ أن هذه الأجهزة قد عمّت المجتمع، وأخذت مكانها، ولم يعد بالإمكان الوقوف أمام منعها ، فأفضل ما يكون تأمين بدائل لما يُعرض فيها.

ويُقاس هذا على كل منتجات العصر، ووسائل الإعلام، ووسائل الترويج والدعاية، و . . . بل التحرّك بين مختلف المجتمعات، وغزو كل مكان تجمّعٍ بالوسائل المختلفة بعد دراسة وسائل المُنصّرين.

* * *

النّصْح

النصح أمر أساسي في الإسلام، وواجب على كل فردٍ في المجتمع بدءاً من الخليفة إلى أصغر عضوٍ، إذ يُقدّم نصحه فيما يرى، وفي الوقت نفسه فهو يتلقّى النصح من غيره، ولا يوجد إنسان في الحياة لا يحتاج إلى الاستشارة ورأي الآخرين.

ونرى كثيراً من الدعاة ــ جزاهم الله خيراً ــ يُقدّمون الكثير من النصح، ويقومون بالوعظ، ومع ذلك فهم لا يزالون بحاجةٍ إلى التوجيه لاتباع الطريقة الصحيحة في الوعظ والإرشاد، إذ لا يكفي الوعظ فقد يُعطي ردّ فعلٍ مُعاكسٍ إن لم تكن هناك حكمة في تقديمه، حكمة في الأسلوب، وحكمة في الوقت المناسب، وقد يكون بالإشارة، ويصلح أحياناً بصورةٍ جماعيةٍ وأحياناً أخرى لا يصلح إلّا بشكلٍ فرديٍ، وفي حالةٍ يكون المتلقّي على استعدادٍ نفسيٍ لقبول الموعظة و . . . .

ينصح الدعاة الناس، ولا ينصح بعضهم بعضاً، أو ينسون أنفسهم، وقد قلنا: إنَّ كل فردٍ بحاجة إلى نصائح أخيه، غير أننا لم نجد ـ مع الأسف ـ من نصح لأئمة المساجد، ووضّح أسلوب تعاملهم مع المصلّين من رُوّاد مساجدهم، ولا من نصح المعلمين وبيّن لهم طريقة ترسيخ العقيدة في نفوس الطلاب، ومنهج سلوكهم مع تلامذتهم لكسبهم إلى صفّ الدعوة.

إن إمام المسجد داعية، وهو في نظر غير المسلمين عالم كبير سواء أكان ذلك أم لا، والواقع أنه في الأصل على درجةٍ لا بأس بها من العلم، معرّض للسؤال ويجب أن يُجيب عن علمٍ، وإلّا ضل وأضلّ، ولكن أصبحت مهنة الإمام ـ مع الأسف ـ عملاً إضافياً للرجل، أو مساعدةً له، فالكفيف الذي لا يستطيع العمل يُكلّف بالإمامة، والفقير الذي لا يكفي دخله عياله يُعطى الإمامة وحسبه أن يحفظ شيئاً من كتاب الله ويُحسن قراءة الفاتحة، ولكنه في الآونة الأخيرة بدأ طلبة العلم ـ ولله الحمد ـ يتسلّمون مُهمّة الإمامة، ولكن إذا أصبح الأئمة على مستوىً علميٍ جيدٍ إلّا أن أسلوبهم لا يزال أسلوب العامة، لا والله وإنما أسلوب العامة أفضل بكثيرٍ إذ يحسّون أنهم يُؤدون عملاً أكبر منهم فيتواضعون، ويشعرون أنهم يُمارسون عملاً عظيماً فيخشون

الله كثيراً. أما طلبة العلم الجدد فإنهم يشعرون بأنفسهم العلم فيتكبّرون على المُصلّين الذين يتوقّعون أنهم دونهم كثيراً بالعلم، إن لم يكونوا جهلةً، ويحسّون أنهم يُمارسون عملاً دون مستواهم، لذا تراهم يتعالون، ثم إنهم ينظرون إلى إمامتهم أنهم يؤدّون وظيفةً عليهم أن يُمارسونها وكفى، ولا يتحسّسون أنهم دعاة، وعليهم مسؤولية كبيرة، إنهم موظفون وكفى، لذا ترى الإمام العالم يدخل من الباب القبلي في موعد إقامة الصلاة ويتجه مُباشرةً إلى المحراب، وتُقام الصلاة ويؤم الناس، وقد يدخل قبل وقت الإقامة بقليلٍ فيُصلّي ركعتين ثم يطلب من المؤذن الإقامة فتُقام ويُؤدّي الوظيفة المطلوبة منه، فإذا ما انتهت الصلاة اتجه الإمام إلى المصلّين يُسبّح الله، ويحمده، ويُكبره، وأثناء ذلك يسترق النظر للمصلين ليظفر بغمزةٍ تعني السلام فيردّ بمثلها، وهذا كل ما يحدث من صلةٍ بين الإمام والمصلّين اللهم إلّا إذا أراد أحدهم أن يسأل سؤالاً مضطراً إليه، ولا يعرف أحداً فيلحق بالإمام قبل أن يخرج ويطرح عليه السؤال، ويجيب ويسرع إلى الباب الذي دخل منه فيخرج وهكذا في كل صلاةٍ يُؤدّي وظيفته المكلّف بها من الجهات الرسمية أيّاً كان شأنها. أما الدعوة المعدود من رجالها، بل في رأس القائمة فلا يُقدّم أي جهدٍ لها، ولم تخطر على

باله، وإنما كل الذي يُفكّر فيه أنه قد قام بواجب الوظيفة المعيّن لها.

أين الأئمة الدعاة الذين إذا فرغوا من الصلاة سلّموا على المصلّين، وجلسوا ولو قليلاً مع الشباب يسألونهم عن أوضاعهم، وما يُعانون، وما يقرأون؟ ما هي الكتب التي وجدوا فيها فائدةً فيرشدونهم إليها أو يُقدّمون بعضاً منها كهدايا؟

أين الأئمة الدعاة الذين يمسحون عن العمال عرق التعب بكلمةٍ طيبةٍ في المسجد فتجعلهم يشعرون بالطمأنينة عندما يدخلون المسجد، وبالراحة عندما يلتقون بالإمام؟.

أين الدعاة الذين يسيرون في الطرقات يُسلّمون على الأطفال، ويلتقون مع الرجال، ويمرّون على المحلات أثناء أخذ بعض حاجاتهم أو من غير حاجةٍ فيتحدّثون إلى الناس فيحسّ المرء أنه يتحدّث مع إنسانٍ يُكلّمه من قلبه، بكل بساطةٍ، فلا تعقيد، ولا ينطوي هذا القلب الكبير على أي نوعٍ من أنواع الغش، أو الغبن، أو الحقد، فاتحاً له صدره، ومُعطيه فكره ليستمع منه عن كل ما يجيش في خاطره، ويُجيبه بكل ثقةٍ؟ . . . وهنا يكون النصح، ويكون القبول. . ومن هذه النماذج يتكوّن المجتمع المسلم الذي نتحدّث عنه.

أين الـدعـاة الـذين تكلّمـوا في هـذا، ودوّنـوا هـذا، وسكتـوا عن المهاتـرات التي حبّروا بهـا الكتب، وملؤوا بها الأسواق، والصحف والمجلّات، فسُرّ بها الأعـداء، وملؤوا أشداقهم ضحكاً علينا ومنا.

أين الذين يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً، ويظنّون أنهم يُـرسّخـون العقيـدة في النفـوس، وهم يُنفّـرون النـاس، ويُفـرّقـون المسلمين، ويُسبّبـون ردود الفـعـل، والـردّ بالمثل؟..

إننا نجد الذين يتعالون بعلمهم، ويتعالمـون بمركـزكم فيبتعدون عن الناس ظنّاً منهم أنهم أسمى وأفضل؟.

أين الأجر أيها المسلمون؟.

أين أين الخلق الإسلامي؟.

أين الفضل؟.

أين تكمن هـذه المعـاني؟ قفـوا، وعلى منـهجـهـا سيروا...

* * *

الخَاتِمَة

وأخيراً فالدعاة هم الذين يُؤلّفون بين القلوب، ويألفهم الناس. وهم الذين تُحبّهم النفوس وتتقرّب إليهم، ولا يُنفّرون أحداً بكلامهم أو بسلوكهم.

وهم الذين يتخلّقون بأخلاق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في التقائه مع الناس والحديث معهم، والعطف عليهم، والسلام على الأطفال ومداعبتهم.

وهم الذين يستقبلون الناس بقلوبهم ويفتحونها لهم، ويتحبّبون إليهم بالابتسامة والملاطفة في المسجد، في الشارع، في المحل، في كل مكان.

وهم الذين يبذلون النصح، والعطاء، ويُقدّمون الهدايا، ويمنحون المحبة، ولا يعرفون الجلافة والوجه العبوس.

وهم الذين يدعون الناس إليهم، ويزورنهم، ولا تعرف فيهم إلا الوجه المبتسم، والخلق الحسن، والصدق، والرضا...

* * *

الفهرس

●●●

مِن مَنشورَات المكتب الإسلامي

١ ـ أخلاقنا الاجتماعية	مصطفى السباعي
٢ ـ استخلاف الإنسان في الأرض	فاروق الدسوقي
٣ ـ أضواء على طريق الدعوة	محمد أمان
٤ ـ إعمار الأرض	محمود بابللي
٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	عبد المعز عبد الستّار
٦ ـ إنسانية الثقافة الإسلامية	عدنان زرزور
٧ ـ تذكرة دعاة الإسلام	أبو الأعلى المودودي
٨ ـ كيف ندعو الناس	عبد البديع صقر
٩ ـ نداء إلى الدعاة	محمد الصباغ
١٠ ـ الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ	محمد إبراهيم
١١ ـ حصائد الألسن	حسين العوايشة
١٢ ـ خواطر في الدعوة إلى الله	محمد الصباغ
١٣ ـ الدعوة إلى الإسلام	مناع القطان
١٤ ـ الدولة الإسلامية	أبو بكر الجزائري
١٥ ـ الدروس الوعظية في الآداب النبوية	قاسم الشماعي